

## أضواء البيان

@ 22 @ إِنَّ تَمْوُدَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّثَمُودَ { وقوله تعالى في الحجر : { وَكَانُوا يَنْدَحِتُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ } وقوله تعالى في القمر : { إِنَّ زَلْزَلَنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُدْتَضَّرِّ } . وقوله تعالى في العنكبوت { وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ } يعني به ثمود المذكورين في قوله قبله : { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَّيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ } . . . . .  
وعبر عنه بالرجفة ، في سورة الأعراف في قوله تعالى : { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتِّبْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ } . . . . .  
وعبر عنه بالتدمير في سورة النمل ، في قوله تعالى : { فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةَ الْمُكَرِّهِمْ أَزَلَّامًا دَمَّرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } . . . . .  
وعبر عنه بالطاغية في الحاقة في قوله تعالى : { فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ } . . . . .  
وعبر عنه بالدمدمة في الشمس في قوله تعالى : { فَكَذَّبُوا بِوَعْدِ رَبِّهِمْ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسْوَاهَا } . . . . .  
وعبر عنه بالعذاب ، في سورة الشعراء ، في قوله تعالى : { فَعَقَرُوا هَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } . . . . .  
ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد ، وهو أن أرسل عليهم صيحة أهلكتهم ، والصيحة الصوت المزعج المهلك . . . . .  
والصاعقة تطلق أيضاً على الصوت المزعج المهلك ، وعلى النار المحرقة ، وعليهما معاً ، ولشدة عظم الصيحة وهو لها من فوقهم ، رجفت بهم الأرض من تحتهم ، أي تحركت حركة قوية ، فاجتمع فيها أنها صيحة وصاعقة ورجفة ، وكون ذلك تدميراً واضح . وقيل لها طاغية ، لأنها واقعة مجاوزة للحد في القوة وشدة الإهلاك . . . . .  
والطغيان في لغة العرب : مجاوزة الحد . . . . .  
ومنه قوله تعالى : { إِنَّ زَلْزَلَنَا لَمَّامًا لَّطِيفًا لِّمَاءِ } . أي جاوز الحدود التي يبلغها الماء عادة .